University of Tehran Press

Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry

Home Page: https://jal-lq.ut.ac.ir

Online ISSN: 3092-6475

Argumentative Discourse Strategies in Al-Turtushi's Siraj al-Muluk: A Pragmatic Analytical Study in Light of Argumentative Rhetoric

Seyyed Mehdi Masboogh[1*] | Fereshteh Shahin[2]

1. Corresponding Author, Professor, Department of Arabic Language and Literature, Bu-Ali Sina University, Hamedan, Iran. Email: smm@basu.ac.ir
2. PhD Student in Arabic Language and Literature, Bu-Ali Sina University, Hamedan, Iran. Email: shahin.f1397@gmail.com

ARTICLE INFO

Article type:
Research Article

Article History:
Received: 20 April 2025
Revised: 26 August 2025
Accepted: 17 February 2026
Published Online: 10 March 2026

Keywords:
Argumentative discourse.
Classical narrative.
Al-Turtushi.
Siraj al-Muluk.
Argumentative Rhetoric.

ABSTRACT

This study analyzes the argumentative discourse strategies employed in Al-Turtushi's *Siraj al-Muluk*, with particular focus on the first chapter "On the Admonition of Kings." The research adopts a textual-analytical approach grounded in the principles of Argumentative Rhetoric to uncover the mechanisms by which Al-Turtushi constructs his persuasive discourse. The study reveals how these mechanisms foreground the priority of the afterlife over worldly pleasures and address the central question concerning the main proofs and evidential strategies mobilized by the author to reinforce his defensive stance and persuade the audience. The analysis demonstrates that Al-Turtushi employs a wide range of argumentative strategies, including testimonial argumentation in its various forms, citation of Qur'anic verses and Prophetic traditions, poetic and transmitted reports, as well as narrative storytelling, which constitutes a central element in the overall discourse. Additionally, analogical reasoning and logical argumentation function as key devices to reinforce his persuasive message. Moreover, the purposes of the argumentative discourse extend beyond persuasion to include subjugation, admonition, and the establishment of religious and social concepts among the audience. The study concludes that Al-Turtushi's discourse represents a refined model of ideological argumentative discourse aimed at shaping society and guiding it toward the adoption of Islamic values through an indirect narrative-based persuasive style that minimizes authorial dominance and conceals authority, thereby enhancing communicative effectiveness. The findings highlight the importance of analyzing classical texts through the lens of Argumentative Rhetoric to understand their persuasive strategies and their impact on the formation of religious and social consciousness.

Cite this article: Masboogh, M. & Shahin, F. (2026). Argumentative Discourse Strategies in Al-Turtushi's Siraj al-Muluk: A Pragmatic Analytical Study in Light of Argumentative Rhetoric. *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry*. 22 (1), 1-19. http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.401018.1527

© Authors retain the copyright and full publishing rights.
Publisher: University of Tehran Press.
DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.401018.1527

جامعة طهران

ابن المقفع في القص والقصيد

موقع المجله: https://jal-lq.ut.ac.ir

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ٦٤٧٥-٣٠٩٢

استراتيجيات الخطاب الحجاجي في كتاب 'سراج الملوك' للطرطوشي
دراسة في ضوء مبادئ بلاغة الحجاج

سيد مهدي مسبوق[١*] | فرشته شاهين[٢]

١. الكاتب المسؤول، أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوعلي‌سينا، همدان، إيران. البريد الإلكتروني: smm@basu.ac.ir

٢. دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بوعلي‌سينا، همدان، إيران. البريد الإلكتروني: shahin.f1397@gmail.com

اطلاعات مقاله

نوع مقاله:
علمي

تاريخ‌هاي مقاله:
تأريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٤/٢٠
تأريخ المراجعة: ٢٠٢٥/٠٨/٠٦
تأريخ القبول: ٢٠٢٦/٠٢/١٧
تأريخ النشر: ٢٠٢٦/٠٣/١٠

الكلمات الرئيسة:
الخطاب الحجاجي.
السرد الكلاسيكي.
الطرطوشي، سراج الملوك.
بلاغة الحجاج.

الملخص

يسعى هذا البحث إلى تحليل استراتيجيات الخطاب الحجاجي في كتاب "سراج الملوك"للطرطوشي، مع التركيز على الباب الأول المعنون "في مواعظ الملوك"، وذلك بالاعتماد على مقاربة نصية تحليلية مستندة إلى مبادئ نظرية بلاغة الحجاج. يهدف البحث إلى كشف الآليات الحجاجية التي وظفها الطرطوشي في بناء خطابه، والتي تهدف إلى إبراز أهمية حياة الآخرة على حساب متاع الدنيا، والإجابة على السؤال المركزي المتعلق بأبرز الأدلة والبراهين التي اعتمدها المؤلف لتعزيز دعائمه الدفاعية وإقناع المتلقي. أظهر التحليل أن الطرطوشي وظَّف مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات الحجاجية، تضمنت: حجة الشاهد بأنواعها المختلفة، الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، توظيف الأشعار والمرويات المنقولة، إضافة إلى السرد القصصي الذي شكل جزءا رئيسيا من الخطاب، كما استخدم حجة التمثيل والحجاج المنطقي كأساليب أساسية لتقوية رسالته. وبالإضافة إلى ذلك، تبين أن مقاصد الخطاب الحجاجي لم تقتصر على الإقناع، بل شملت التذليل، والإخضاع، والتقريع، وإرساء مفاهيم دينية واجتماعية لدى المتلقين. وقد توصل البحث إلى أن خطاب الطرطوشي يمثل نموذجا متقنا للخطاب الحجاجي الإيديولوجي، الذي يسعى إلى تثقيف المجتمع وتوجيهه نحو تبني القيم الإسلامية، مع اعتماد سرد حجاجي غير مباشر قائم على القصص، ما يقلل من هيمنة المؤلف ويخفي سلطته، ويعزز فعالية الرسائل الموجهة للقراء. وتؤكد هذه الدراسة أهمية تحليل النصوص التراثية وفق مبادئ بلاغة الحجاج لفهم أساليب الإقناع وتأثيرها في تكوين الوعي المجتمعي والديني.

العنوان: مسبوق، سيد مهدي و شاهين، فرشته (٢٠٢٦). استراتيجيات الخطاب الحجاجي في كتاب 'سراج الملوك' للطرطوشي دراسة في ضوء مبادئ بلاغة الحجاج. ابن المقفع في القص والقصيد، ٢٢ (١) ١-١٩.

http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.401018.1527

الناشر: دار جامعة طهران للنشر

© المؤلفون.

DOI: http//doi.org/10.22059/jal-lq.2026.401018.1527

١. المقدمة

اللغة أبرز وسائل التواصل بين المتخاطبين، والخطاب نظام ينظِّم الأفكار والمعتقدات ويؤسس التواصل حول مفاهيم محددة لدى فئة معينة. وبعبارة أدقّ، يعبِّر الكلام عن منظومة خطابية ينتمي إليها. ويقوم التواصل الإنساني على ثنائية "باثّ/مرسل" و"مُتلقٍّ/مرسَل إليه"، حيث يسعى المتكلِّم إلى تعزيز فعاليته الخطابية باستثمار استراتيجيات تتناسب ومقاصده التواصليّة.

وإذا كانت الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ والتأثير، فإنَّ بعض الخطابات يهيمن عليها الاستدلال بغية تحقيق الإقناع؛ وهو ما يعرف بـ"الخطاب الحجاجي". يعتمد هذا الخطاب على أدلة وبراهين لتعديل موقف ما، ودفع المتلقّي إلى تبني وجهة نظر محددة. وبكلمات أخرى، يسعى الخطاب الحجاجي إلى تحصين قضية أو عقيدة عبر مخطط منهجي. وهنا لا يقتصر دور المتكلِّم والمتلقي على الترميز وفكّ الرموز فحسب، بل يتعداه إلى التفاعل الحجاجي (دعما وقبولا)، لما للنصية الحجاجية من أثر منطقيّ ونفسيّ يعززه طابعها الإلزامي والإذعاني.

يظلّ النثر العربي الكلاسيكي حقلًا خصبًا للإختبار والدراسة، تتيح نصوصه المتناثرة فضَّاء معرفيًّا رحبًا لرصد السياقات، وكشف الدلالات، وتأويل الجدليات والاستراتيجيات الحجاجية الكامنة في نسيج العربية. وفي هذا الإطار، ينهض هذا البحث على مدوّنة نثرية خالدة في الذاكرة الثقافية العربية، تمثّلت في كتاب "سراج الملوك" للإمام المالكي الأندلسي أبي بكر الطرطوشي؛ وهو نصّ شكّل خطابًا دينيًّا موسوعيًّا زاخرًا بالحجج والاستدلالات، وحظي بمكانة رفيعة في التراث الإسلامي.

بناءً عليه، يسعى هذا البحث إلى مقاربة المنظومات الحجاجية في كتاب «سراج الملوك» والكشف عن آلياتها من خلال تحليل بنيته البرهانية، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في تتبّع أنماط الحجاج واستجلاء وظائفها داخل النص.

يقوم هذا المنهج على وصف الظواهر كما هي في واقعها، ثم تحليلها للكشف عن العلاقات الناظمة بينها، وبذلك يتيح للباحث قدرًا أعلى من الموضوعية، ويجنّبه الوقوع في الأحكام الانطباعية أو القراءات الذوقية؛ إذ إنّه يستند إلى المعطيات النصيّة والشواهد الفعلية.

وانسجامًا مع طبيعة الموضوع، فإنّ توظيف آليات الحجاج ذاتها يمثّل مدخلًا عقليًا ومنطقيًا لتحليل الخطاب، الأمر الذي يفتح آفاقًا أرحب للبحث العلمي ويمنحه قدرة أعمق على تفسير البنية الحجاجية في «سراج الملوك».

يهدف البحث إلى الإجابة عن سؤالٍ مركزيّ يتمحور حول الكيفية التي شيّد بها الطرطوشي خطابه الحجاجي، وما الأبعاد والدلالات التي قامت عليها منهجيته الجدلية في بناء هذا الخطاب وإنتاج دلالاته. ويسعى هذا التساؤل إلى الكشف عن الأسس النظرية والمرتكزات البرهانية التي اعتمدها المؤلّف، واستجلاء الطريقة التي نظّم بها مكوّنات الحِجاج وآلياته داخل نصّه، بما يسمح بفهم أدقّ لبنية الخطاب وطرائق اشتغاله الداخلية.

١-١. الدراسات السابقة

لا شكّ أنّ هناك مجموعة متميزة من الدراسات التي تناولت كتاب "سراج الملوك" للطرطوشي. ورغم اشتراكها في تحليل المضمون النصّي ودراسة شخصية المؤلِّف، فإنّ السمة البارزة لهذه الأعمال تكمن في مقاربتها للكتاب بوصفه مصدرًا تاريخيًا واجتماعيًا، أو مجموعة من الفتاوى العقدية المنتمية إلى العقيدة الدينية. ويمكن تصنيف هذه الدراسات - بحسب نوعها - إلى كتب ومقالات علمية، مع الإشارة إليها كالتالي:

١. تناول كتاب «منهج العلامة الطرطوشي في الإمامة من خلال كتابه سراج الملوك: دراسة عقدية» لعبدالهادي بن عوض (بدون تاريخ) البعد العقدي في سراج الملوك، معتمدًا المنهج الاستقرائي في قراءة النصوص. ركزت الدراسة على مفاهيم مركزية مثل طاعة ولاة الأمر، وتوقيرهم، وأهمية الإمامة، ووجوب السمع والطاعة للسلطان وفق ما تقرره الأدلة الشرعية وإجماع العلماء. وقدّم الباحث

معالجة ذات طابع اعتقادي صريح، تستند في بنائها إلى النصوص الدينية والمرجعية العقدية التقليدية، كما ضمّن الكتاب ترجمة موسعة لحياة الطرطوشي، ما يجعله أقرب إلى دراسة تعريفية عقائدية منه إلى تحليل منهجي لآليات اشتغال النص.

٢. اهتمت مقالة «الفكر السياسي عند الطرطوشي» لـ جهيدة بوجمعة (٢٠٢٢م) بدراسة الرؤية السياسية للطرطوشي من خلال سراج الملوك .وعلى الرغم من عدم التصريح الصريح بالمنهج، فإن خصائص المقاربة تشير إلى اعتماد منهج وصفي تحليلي يقوم على تتبع الظواهر السياسية كما هي، والكشف عن العلاقات الناظمة لها داخل سياقها التاريخي والعملي. خلصت الدراسة إلى أنّ الفكر السياسي لدى الطرطوشي يتسم بالواقعية ويبتعد عن الطوباوية، وأنه يسعى إلى تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم من منظور عملي يستند إلى الشريعة ويخدم مقتضيات الحكم.

٣. أما مقالة «تجربة الإصلاح عند أبي بكر الطرطوشي» لـ عبدالقادر ربوح (٢٠١٨م)، فقد قدّمت قراءة تاريخية تحليلية لمشروع الإصلاح الاجتماعي لدى الطرطوشي خلال العصر المرابطي. أبرز الباحث جهود الطرطوشي في إعادة إحياء الشريعة ومواجهة الانحرافات الفكرية والاجتماعية عبر الخطاب الوعظي، مع اعتماد سراج الملوك بوصفه انعكاسًا لمشروع إصلاحي منهجي. وانتهت الدراسة إلى إثبات دور الفقهاء آنذاك في تقويم المجتمع وتوجيهه من خلال أدوات تربوية واحتسابية، مما يضع الطرطوشي ضمن تقليد إصلاحي نشط.

٤. قدمت هند عبدالحق في دراستها «الآداب السلطانية في كتاب سراج الملوك «(٢٠٢٢م) قراءة نقدية لمفهوم السلطة في الكتاب، مركّزة على تحليل العلاقة بين الأخلاق والسياسة. خلصت الدراسة إلى أن الطرطوشي يزاوج بين هذين البعدين من خلال ما سمته الباحثة بـ"السياسة الأخلاقية"، وأن سراج الملوك يمثل نصا تأسيسيا في التراث الإسلامي لتصور السلطة بوصفها ممارسة قائمة على القيمة، لا على القوة وحدها.

٥. واهتمت فاطمة أحمد وند في مقالها «دراسة أسباب الأزمة الحكومية واستراتيجيات الوصول إلى الحكومة المأمولة» (٢٠٢٠م) بتوظيف منهجية "اسبرينغز "لتحليل مفهوم الحكومة المثالية في الإسلام من خلال نص الطرطوشي. استخرجت الدراسة مواصفات "الدولة المأمولة"، مركزة على مبدأي الشورى والعدالة باعتبارهما الإطارين الحاكمين للنظر السياسي عند الطرطوشي. وقدمت بذلك قراءة تنظيرية تبرز الإمكانات النموذجية للنص في بناء تصور معياري للحكم.

٦. وركّزت دراسة خميسي بوالعراس (٢٠١٦م) الموسومة «التنظير الحربي في الاستراتيجية والتكتيك عند أبي بكر الطرطوشي» على تحليل المضامين العسكرية في سراج الملوك، معتمدة تحليل المحتوى العسكري من أجل الكشف عن رؤية الطرطوشي لمفهوم الحرب في الإسلام. أبرزت الدراسة التنظيم التكتيكي والاستراتيجي للحرب عند الطرطوشي، وانتهت إلى إثبات وجود مدرسة عسكرية إسلامية ذات وعي تخطيطي، مخالفة بذلك التصورات التي تعتبر الفتوحات الإسلامية خالية من التخطيط أو قائمة على العفوية.

يتميّز هذا البحث برؤية تداولية لكتاب "سراج الملوك"، تركّز على تحليل الأساليب الحجاجية التي استثمرها الطرطوشي في صياغة خطابه. وسيعتمد البحث منهج "بلاغة الحجاج" لرصد إستراتيجيات الخطاب واستخراج البراهين التي أسّس عليها المؤلف بناء نصه، مع التركيز على الباب الأول الموسوم "في مواعظ الملوك". وتقدّم هذه المقاربة قراءة مبتكرة تمثّل إضافة نوعية في حقل الدراسات الأدبية؛ وإضافة إلى ذلك، فإن البحث يسلك مسار التداوليّة بما تتيحه نظرياتها من أدوات قادرة على الكشف عن المقاصد النهائية للكاتب في عملية إنتاج النص؛ الأمر الذي يُسهم في تبيين أحد أهم الإمكانات والأساليب التربوية التي اعتمدها الطرطوشي في بناء مشروعه الفكري. كما يمكن التصريح بأن معظم الدراسات السابقة انصبت على تحليل أفكار المؤلِّف ومضامينه، في حين تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك الكيفيّة التي جرى من خلالها ترسيخ تلك الأفكار داخل نسيج النصّ وآليّاته الحجاجيّة، وبذلك يسمو هذا البحث على نظائره من حيث المنهج والمقاربة.

٢. الطرطوشي؛ نشأته وحياته

يُعدُّ أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي، المشهور بالطرطوشي والمولود سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩م في طرطوشة بالأندلس، أحد أبرز المنظّرين الاجتماعيين والمفكّرين الإسلاميين في القرن الخامس الهجري. تلقّى علوم الفرائض في مسقط رأسه، ثم تتلمذ على يد الفلكي والقاضي الشهير أبي الوليد الباجي في سرقسطة، حيث أخذ عنه مسائل الخلاف والفقه. ورحل لاحقًا إلى المشرق الإسلاميّ، فحجّ ودرس في مكة، وزار بلاد الشام، ودرَّس في بيت المقدس، ثم واصل رحلته العلمية إلى بغداد والبصرة. وفي بغداد، استكمل دراسته بالمدرسة النظامية (الشيال، ١٩٩٥م : ٩)، وتواصل مع كبار علماء العصر. استقرّ به المطافُ في الإسكندرية حيث تزوّج امرأة صالحة من أهلها، وأقام بها مدرسة علمية أقبل عليها الطلاب من كل حدب وصوب. ويُرجّح أنّه ألّف كتابه الشهير «سراج الملوك» خلال هذه الفترة. وصفه المؤرّخ ابنُ بشكوال بأنه: «عالم ورع، زاهد متواضع» (ابن بشكوال، ١٩٩٥م : ٥٤٥/٩). وخلّف إرثًا علميًا متنوعًا شمل مؤلَّفات منها: «الحوادث والبدع» (نقدٌ للانحرافات الاجتماعية)،«سراج الملوك» (الأشهر في الآداب السلطانية)، رسائل فقهية مثل «تحريم الجبن الرومي»(الذهبي، ١٩٨٤م : ٤٩٤/١٩ والبغدادي ١٩٥٥م : ٨٥/٢).

٣. سراج الملوك: دلالة العنوان والأبواب

من أهمّ كتب الطرطوشي كتاب "سراج الملوك"، ألّفه خلال سنة كاملة من شوّال سنة ٥١٥هـ إلى شوّال سنة ٥١٦هـ، وقدّمه إلى المأمون البطّانحي، وزير الخلافة الفاطمية. وهو كتاب في فنّ السياسة والحكم، فضلًا عن كونه أهمّ مؤلَّفات الطرطوشي وأقيمها جميعًا (الشيال، ١٩٩٥م : ٢٠).

وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى كتاب الطرطوشي، وأشاد بصاحبه وعدّه من حملة العلم بما ألّف في سراج الملوك، كما اعترف بأنّ الطرطوشي من المفكّرين الذين سبقوا إلى التأليف في علم الاجتماع والعمران ورغم رؤيته النقدية إلى الكتاب، قد استمدّ منه في تبويب كتابه ومعالجة مسائله (ابن خلدون، ١٩٨١م : ٤٠). وهذا يدلّ على أنّ الطرطوشي كاتب مبدع مبتكر قد فتح بابًا جديدًا للعلماء المسلمين. ويرى الشيال، وهو الباحث الذي درس سراج الملوك، أنّ الطرطوشي مؤسّس الفكر السياسي في الإسلام: «الطرطوشي، بفضل كتابه سراج الملوك، يُعَدّ من أوائل المصنِّفين الذين أسّسوا للفكر السياسي في الإسلام» (الشيال، ١٩٩٥م : ٨٠). كما تكشف هذه الأقوال عن القدرات المعرفيّة التي حازها الطرطوشي، وعن انتاجه الغزير وريادته الإبداعيّة في الثقافة الإسلامية ومدرستها السياسية، فضلًا عن كتاباته العلميّة والفنيّة.

يبدأ الطرطوشي أطروحته بمقدّمة موجزة، مستخدمًا عبارات سهلة مسجَّعة، يثني فيها على اللّه ويحمده بصفاته التوحيديّة العظيمة. ومن أبرز خصائص هذه المقدّمة أنّ الطرطوشي يوظّف التعليلات المنطقيّة والمناهج الفلسفية لإثبات مقاصده التوحيديّة، ممّا يدلّ على أنّه فقيه عالم بالشريعة والفلسفة الدينيّة، ويؤكّد على منهجه العقلي الفذّ. ومن ذلك قوله في صفة الخلق بقدرة اللّه: «لم يكن له في خلقهم معين، ولا في تدبيرهم مشير وظهير، وكيف يستعين من لم يزل بمن لم يكن»(الطرطوشي، ١٩٩٤م: ٣)، إذ يستمدّ الكاتب من الأدلّة العقليّة ويعتمد الاستفهام الإنكاري لتأكيد عجز المخلوقين أمام قدرة الخالق، وهي طريقة تكشف عن شخصيته المنطقيّة وأبعادها الجدليّة.

ثمّ يشير الطرطوشي إلى مراجعه في الكتابة، ويصرّح أنّه استفاد من خبرات الماضين وسياساتهم وتدبيرهم الأمور، والتزامهم أحكام الحلال والحرام والدفاع عنها: «نظرتُ في سير الأمم الماضية والملوك الخالية، وما وضعوه من سياسات وأحكام» (المرجع نفسه: ٨). والشعوب التي استقى منها الطرطوشي تجاربه هم العرب، والفرس، والروم، والهند، والسند، ويعدّ غيرهم أقلّ براعة في العلم وحدة القريحة. ومن مصادره أيضًا حكمة الرسل والأولياء والعلماء، ونوادر الخلفاء: «سير الأنبياء عليهم السلام وآثار الأولياء، وبراعة العلماء..» (المرجع نفسه: ٩)، وينبوع آخر هو القرآن الكريم «الهادي من الضلالة، والحاوي لمحاسن الدنيا وفضائل الآخرة..» (المرجع نفسه). وهكذا يصرّح الطرطوشي في مقدّمة كتابه بمناهله الدينيّة القيّمة، وبالأحكام والثقافات العريقة للأمم الماضية، وقد

رتّب مضامين كتابه في أربعة وستين بابًا: الباب الأوّل في مواعظ الملوك، والثاني في مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والسلاطين.. حتى الباب الرابع والستين.

ومن أبرز الموضوعات التي تناولها: ما يتعلّق بالسلطان ومنزلته وصفاته المحمودة والمذمومة، وحقوقه على رعيّته، وفضائل الولاة والعمّال والقضاة والعلماء والصالحين. كما تضمّنت أبوابًا في الأخلاق المحمودة كالحلم وحسن الخلق والصبر الجميل وكتمان السرّ والشكر، وأخرى في تدوين الدواوين وأحكام أهل الذمة والخراج والهدايا والرشاوي. ويُلاحظ أنّ منهج الطرطوشي في التبويب متفرّق، بحيث لا يجمع المضامين المتشابهة في باب واحد أو أبواب متتالية، بل تتوزّع في سياقات متباعدة.

أمّا دوافع الطرطوشي للتأليف، كما يذكرها في المقدّمة، فأوّلها أنّ خزائن الملوك كانت خالية من نظيره، رغم حاجتهم إليه. ويرى أنّ هذا الكتاب إصلاحٌ لشؤون الملك، لأنّه عصمةٌ لمن عمل به، ويغني الملك عن استشارة الوزير، والحكيم عن دراسة مباحث الحكماء. ويصفه بأنّه فريد في بابه، لم يُسبق إلى مثله، وسيبقى صالحًا على مرّ الليالي.

يحمل هذا الكتاب نصائح وعلومًا، وينير الطريق لمن عمل به، ومن هنا سمّاه الطرطوشي سراج الملوك. ودلالة عنوانه تشير إلى أنّه كتاب هداية يضيء جهل قارئه، ونورٌ يقتدي به الهداة. وقد ألّف على مستوى رفيع، وكان المخاطب الحقيقي فيه الملوك، إذ هو جدير بأن يُقرأ لأنّه يبدّد ظلمة الجهل في تدبير الشؤون السلطانية. وبعبارة أخرى، فإنّ المتلقّي الأوّل لـسراج الملوك هم الملوك، وهو في جوهره خطة لإصلاح الملك والمملكة.

٤. الإطار النظري للبحث

مكَّنت ذاكرة الثقافة العربيّة من استيعاب مبادئ الحجاج[1]، غير أنّ عمليّة الحجاج بمفهومها المعهود والمعاصر ـ أي نظريّة الحجاج ـ تتّصل بالتداوليّة، وهي منبثقة عن اللسانيّات الحديثة، ولاسيما نظريّة أفعال الكلام[2] لأوستين[3]. ومن هذا المنطلق، يكشف الحجاج عن الوظائف التواصليّة والمقاصديّة التي تحقّقها اللغة في سياق العلاقات الكلاميّة وإقناع المخاطَب؛ وهي الغاية التي يقوم عليها الخطاب الحجاجي. وتعود جذور هذه النظريّة أيضًا إلى البلاغة القديمة عند أرسطو، بينما في البلاغة الحديثة-نظرية بلاغة الحجاج التي ستعتمد عليها هذا البحث- تُنسب إلى الفيلسوف شاييم بيرلمان[4] واللسانيّة لوسي أولبريخت تيتيكا[5].

الحجاج، بوصفه فعلًا تواصليًا ينهض على توجيه المتكلّم وتقويم المخاطَب، وذلك بالاستناد إلى الوظائف الحجاجيّة التي تقوم عليها عمليّة التواصل اعتمادًا جوهريًّا (طه عبد الرحمن، ١٩٩٤م: ٦)، يتأسّس على مبادئ برهانيّة وفاعليّة المتكلّم. «وغايته إنما هي التأثير في المتلقّي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيّئه للقيام بعمل ما؛ فهو يأخذ من الخطابة توجيه السلوك والحثّ عليه» (صولة، ١٩٩٨م: ٢٩٨). وبذلك، يكون للحجاج وظيفة تواصليّة هادفة بين المتخاطبين، وينتهي إلى مجموعة من التوافقات بين أفراد المجتمع. «إنّ الحجاج يسعى إلى تغيير وضع معيّن، أو تدعيم آخر، أو اتخاذ موقف تجاه قضيّة ما» (الطلبه، ٢٠٠٠م: ٥٧).

أمّا مصطلح الخطاب، فله تعريفات متعدّدة في ضوء الاتجاهات اللسانيّة الحديثة؛ فقد حدّد زليج هاريس[6] الخطاب بأنّه وحدة تتألّف من تتابع الجمل. وقد تأثّر هذا التعريف بفرضيتين: فرضيّة بنيويّة تعود إلى مدرسة براغ، وترى أنّ للخطاب بنية داخليّة، وفرضية نحويّة ترتبط بالاتجاه التوليدي[7]، إذ تحكم الخطاب قواعد حسن الصياغة. وبناءً على ذلك، فالخطاب وحدة لغويّة ذات ترابط داخلي وتماسك نحوي، أو هو وحدة كبرى من الجمل يُرادف بها النصّ (زيغد، ٢٠١٥م: ٤٣-٤٢). وعلى النقيض، يعرّف بنفنيست[8] الخطاب بأنّه إنتاج الملفوظ، أي توظيف اللغة في الاستعمال(Benveniste, 1995: p. 77) . وهو تعريف يقترب من

1. argumentaion
2. speech act
3. Austin
4. Chaim Perlman
5. Olbrechts Tyteca
6. Zellig Harris
7. generative
8. Benveniste

التداوليّة التي تدرس اللغة في سياقها. كما أنّ الوحدة الخطابيّة قد تكون جملة أو أكثر، ويكفي لاعتبارها خطابًا أن تتمّ بها عمليّة التواصل. وتظهر اللغة في مقامات متعدّدة من خلال خطابات مكتوبة أو ملفوظة، يستخدمها الناطقون في سياقات متنوّعة، مثل الفلسفي، والسياسي، والطبي، والرياضي، والحجاجي. والجدير بالذكر أنّ الحجاج، بوصفه آليّة للإقناع، يمكن أن يُوظَّف في أنواع خطابات أخرى.

والخطاب الحجاجي فعل تواصلي يختلف عن غيره من الخطابات بما يمتاز به من بنية موجَّهة وهدف واضح، إذ يُبنى على استدلال منطقي وعقلي، ويخضع لشروط تداوليّة محدَّدة مسبقًا (عبد الرحمن، ١٩٩٨م: ٢٢٦). وعليه، تُعَدّ الحجّة والاستدلال من أبرز مميّزات النصّ الحجاجي، وهو نصّ موجَّه يتيح التقاء المتكلّم بالمخاطَب، وهادف يعلن مقاصده صراحة، بما يعكسه من أبعاد حجاجيّة. والحجاج ثقافة حوار، وهو حقل مفتوح للتواصل المتبادل بين المتخاطبين.

وكما سلف، يُعرَّف الحجاج على بُعدين: بعد لسانيّ وبعد خطابيّ. فقد وضع اللغوي الفرنسي ديكرو[1] (١٩٧٣م) نظريّة الحجاج في اللغة أو التداوليّة المدمجة التي تهتمّ بالوسائل اللغويّة والخصائص الحجاجية للملفوظات، وإمكانات اللغات الطبيعيّة التي يوظّفها المتكلّم لتوجيه خطابه وجهة معيّنة تمكّنه من تحقيق أهدافه الحجاجيّة (ختام، ٢٠١٦م: ١٤٤-١٣١). ويرتكز ديكرو على بناء الجمل وترابطها الاستدلالي، في رؤية لسانية ذات منظور لغوي وبنائي للخطاب، مستعينًا بأدوات الحجاج والعوامل التي يستخدمها المتكلّم، مثل الحروف، وأسلوبَي القصر والحصر. ويوضّح العزّاوي في كتابه اللغة والحجاج وظائف هذه الإمكانات التي تولّد سلالم منطقيّة احتجاجيّة في صورة جمل متتابعة مغلقة، تتكوّن من مقدّمات ونتائج.

يعود البعد البلاغي للحجاج إلى نظريّة البلاغة المعاصرة عند بيرلمان وتيتيكا، وهي نظريّة تستند في أصولها إلى البلاغة الخطابيّة الكلاسيكيّة عند أرسطو. ويرى بيرلمان أنّ «الحجاج مجموعة من الأساليب والتقنيات التي ينهض بها الخطاب من أجل حمل المتلقّي على الإذعان لما يُعرَض عليه من أطروحات، أو زيادة درجة التسليم بها» (صوله، ٢٠١١م: ١٣). وينبني هذا التعريف على آليات وإجراءات خطابيّة تستهدف التأثير في المخاطَب، وهي ما يُعرف بآليات بلاغة الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا التي اعتمدها البحث في تحليله، ومن أبرزها:

١. حجّة التماثل: تقوم على التعريف بوصفه تعبيرًا عن التماثل بين مُعرَّفين يظهران متطابقين لفظًا، مع أنّهما مختلفان في الحقيقة. ومثال ذلك استعمال كلمة العمل :فالمعنى الأول يدلّ على القيمة والتجرّد، وهو معنى يختلف عن الدلالة الثانية التي تشمل كلّ عمل، صالحًا كان أم سيئًا (بروتون، ٢٠١١م: ٤٨).

٢. حجّة المقارنة: وهي قياس يقوم على إبراز قيمة طرفٍ من خلال مقارنته بآخر، كما في قولنا: نقارن شاعرًا بالمتنبي فنحكم بأنّه دون مكانته (بنوهاشم، ٢٠١٤م: ٧٠).

٣. حجّة تقسيم الكلّ إلى أجزاء: وتعتمد على إثبات حضور الكلّ عبر إثبات وجود أجزائه، إذ يُعدّ حضور الأجزاء مكوِّنًا ضروريًا لحضور الكلّ (الطلبة، ٢٠٠٨م: ١٢٩).

وتندرج ضمن آليات بلاغة الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا مجموعة أخرى من الحجج التي اعتمدها البحث في تحليل خطاب الطرطوشي، وهي:

١. حجّة الاتصال التتابعي: تقوم على الربط بين السبب ونتيجته، بحيث يظهر الحدث اللاحق مترتّبًا على سابقه، مثل قولهم : تَكَاسَلَ فَرَسَبَ (بنوهاشم، ٢٠١٤م: ٧١). ويُعَد هذا النوع من الحجج من أكثر الأساليب فاعليّة في إقناع المتلقي عبر البناء المنطقي للسياق.

٢. حجّة السلطة: وهي مجموعة من الحجج التي تستمد قوّتها من مكانة صاحب القول أو من قيمة الجهة التي تصدر عنها. وتنقسم إلى:

1. Ducrot

– سلطة شخصية: كالاعتماد على أقوال العلماء، والأنبياء، والفلاسفة.

– سلطة غير شخصية :مثل الاستناد إلى المذاهب، أو القواعد العلمية المستقرة كقوانين الفيزياء (المرجع نفسه: ٧٩).

٣. حجّة الشاهد: يُلجأ إليها لتوضيح القواعد العامة وتكثيف حضور الفكرة في ذهن المتلقي. وتنطلق من قضية كلية تُعزَّز بأمثلة خاصة تُجلي معناها. ويدخل في نطاقها الاستشهاد بالنصوص ذات القيمة السلطوية لدى المخاطَب؛ كالنصوص الدينية، والأمثال، لأنها تؤسس الواقع في ذهن المتلقي من خلال حالات جزئية ذات دلالة واضحة (الطلبة، ٢٠٠٨م: ١٣١).

٤. حجّة التمثيل: ويعرّفها بيرلمان بأنها «طريقة حجاجية تتجاوز مفهوم المشابهة المباشر، إذ لا تقوم على التشابه بين الأشياء في ذاتها، وإنما على تشابه العلاقة بينها، وهي علاقة لم تكن لتظهر لولا الربط الحجاجي بينها» (عشير، ٢٠٠٥م: ٩١). ويُعد هذا النوع من الحجج من الأدوات الفعّالة في إعادة بناء العلاقات المفهومية داخل الخطاب.

٥. حجّة الاستعارة: ولا ينظر بيرلمان إلى الاستعارة بوصفها مجرد أداة أسلوبية لتزيين الكلام، بل يعدّها «من الخصائص الجوهرية للّغات الطبيعية، ومن الوسائل الحجاجية التي يوظّفها المتكلم لبلوغ أهدافه الإقناعية» (العزاوي، ٢٠٠٦م: ١٠٥). فهي ليست ترفًا بلاغيًا، بل استراتيجية معرفية تُعيد تشكيل المعنى وتوجيهه

والحقيقة أنّها لا فرق جوهريًا بين المقاربة الحجاجيّة وفق آراء ديكرو أو بيرلمان في الهدف النهائي، إذ كلا المنهجين يصل إلى نتيجة واحدة، وهي الكشف عن مهارات كلاميّة ومقاصد حجاجيّة لدى المتكلّم لإخضاع المتلقّي وإقناعه. وكما يرى العزّاوي، «فإنّ المقاربة النصيّة الحجاجيّة تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة ومنطق الخطاب، وتحديد قوانينه الداخليّة التي تتحكّم في تسلسل الأقوال والجمل وتتابعها بشكل متنامٍ وتدريجي» (العزّاوي، ٢٠١٠م: ١٢).

٥. التطبيق النصّي

الباب المعنون بـ «في مواعظ الملوك » (الطرطوشي، ١٨٧٢م: ٢٨-٤) هو خطاب موجَّه إلى العقل؛ إذ يخاطب الطرطوشي المتلقّي بعبارة: «أيها العاقل». وهذا الاستعمال مقصود دلاليًا، ويمكن تأويله بأنّ الكاتب يرى العقل حجّة مانعة من انهيار الإنسانيّة، كما أنّ دلالته اللغويّة تشير إلى هذه الوظيفة؛ فالعقل، من أصله الجذري (ع ق ل)، يعني أيّد وشدّد، وهو الحاجز الذي يحبس المرء عن الخطايا ويمنعه من التورّط في الجهالة.

يرى الطرطوشي أنّ الإنسان العاقل يزهد في الدنيا ويختار الآخرة، فيضع أمام القارئ ثنائيّة الدنيا والآخرة باعتبارهما خطابين متقابلين. ويوظّف في ذلك الأدلّة والبراهين لاستثارة الميل إلى الآخرة على حساب الدنيا، مستعملًا استراتيجيات حجاجيّة متنوّعة موجَّهة للقارئ.

٥-١. حجَّة الاستفهام

الاستفهام طلب الفهم والادراك، وهو أسلوب تواصلي للمتكلم حتى يسأل عن ما جهل به والوقوف على الاجابة، ولكن في عدّة مقامات، رغم أنّ المتكلم نفسه عالم بالجواب يستعمل البنية الاستفهامية، وعلى ذلک يعدل السؤال عن وظيفته الحقيقية، بمعنى أنّ قصدية المتكلم هي التأمل و الوقوف جماعة المتلقين في الجواب والوصول إلى رفقة المتخاطبين مع معتقداته. وكذلک الطرطوشي يستثمر تكتيک الاستفهام لمقاصد الحجاجية: يسطر الطرطوشي: «لو كانت الدنيا ذهبا يفني وكانت الآخرة خزفا يبقي لوجب أن نختار خزفا يبقي على ذهب يفني فكيف وقد اخترنا خزفا يفني على ذهب يبقي[1]؟» (الطرطوشي، ١٨٧٢م: ٦)

يستوعب الكلام إضافة على صورة تمثيلية تمنح فسحة الحجاج، بناءه الاستفهامي يشجع الفكرة العاقلة للتأمل في واقعية الحياة على أنّها تشمل حقيقة الدنيا الزائلة والآخرة وهي تبقي أبدًا، والمتكلم يطلب من المخاطب المكوث في الاجابات؛ التعرّف على متاع قليل الدنيا وغرورها ومقارنتها بالدار الآخرة التي يخلد الانسان فيها. هذا الأسلوب الاستفهامي يجمع بين ضدين ويتوفر المجال

للتفكرالمخاطب الذي في درجة الأولى قد آمن بالموت والحياة الأخرى، ثم يتوقفه في حوار مع نفسه، وربّما يستنتج أنّ الآخرة هي حياته الحقيقية، والحازم يختار النفيس بدلًا من الرديء، ولن يعاوض سعادته بالشهوات البائدة ولا يفتنّ.

استخدام الأسلوب الاستفهامي استبدالًا من الأسلوب الاخباري يؤثر في القوّة الاحتجاجيّة للكلام، لأنّه يطلب التدبر للعثور على الجواب، في حين يتواصل المتكلم مع المخاطب في محاولة حجاجيّة للوصول إلى القناعات ويرافقه حواريًا، مقابلًا الاخبار المباشر يستلزم المخاطب بانقياد، إضافة إلى أنّه يمكن أن يثيره فكريّا ويقدره على رفض تصوّرات المتكلم.

إتباعًا لهذه الطريقة الاتصاليّة، الطرطوشي يذعن عقول المخاطبين، ويسأل عن مصير الأبرياء الصالحين الذين تركوا الدنيا والتحقوا بالآخرة رغم أنّهم كانوا من الأنبياء والمنتجبين ويهدف إلى التّطويع النفسي للمتلقي: «أين الآدم أبو الأوّلين والآخرين، أين نوح شيخ المرسلين، أين ادريس رفيع العالمين، أين ابراهيم خليل الرحمن، أين موسى الكليم من بين النبيين والمرسلين، أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين، وأمام السائحين، أين محمد خاتم النبيين وحبيب ربّ العالمين[٢]..»: (نفس المرجع: ٧)

تحفيزًا لوعي القارئ، استعان المؤلّف بسنة اللّه بأنّ مصير كل حي موت، ولا مناص منه، ويأت على إيرادها في مستوى بنية استفهامية، تحفل هذه العبارات بتحقير المخاطب وتقريعه وتهدف إلى ضرورة امتثاله للتورّ المتكلم على أنّ زوال الدنيا تهدده. في خطاب الطرطوشي، الدال" أين" يكرر متعمدًا، ويثبت بحضور وتغريس مدلول "ماتوا، وأفناهم الله" في ذهن المخاطب، وهو بمقارنة ضمنية مع أولياء اللّه،يمكّن من الفرصة للتفكر في هجر أبناء البشر كله. ويستبطن في أسلوب الاستفهام بعدان؛ بعد للمشاركة القارئ بواسطة الاتصال الاستفهامي وبعد لتوعيته بنهايته المأساوية.

ليس هذا فحسب بل إنّ الطرطوشي لأجل تنوير بصائر المخاطبين، لا يقتصر بنحلة معينة، وإنّما يشمل الجمهور الأقوياء ذات قدرات؛ أناس ما كانوا قادرًا على التصدّي للموت: «أين الذين نصبت على مفارقهم التيجان، أين الذين اغتروا بالاجناد والسلطان، أين أصحاب السطوة والولايات[٣]..»(نفس المرجع). المتكلم يصفّ الإنسان الكسير؛ إنّه خاضع لصراع بينه والموت، هذا البناء السؤالي، يطلب تقرير المخاطب، وهو برهان لتفضيل الآخرة على الدنيا.

الحجّة في صورة البنية التلفّظيّة الاستفهامية، أنَّها تهدف إلى التنبيه، التأمل وتدبر المخاطب والتقرير ونيله إلى تصوّرات المتكلم، بعبارة أخرى المحاجج مستمدّة بهذه الطريقة يطلب أن يؤوَّل المخاطب تصوّراته، وعلى هذه الخطوة المتكلم يفوز بترسيخ الأدّلة والبراهين التي يؤمن بها.

٥-٢. حجَّة الشاهد

الأسلوب الحِجاجي الشاهد أو الاستشهاد هو الطريقة التي يضمّ فيها المتكلّم صوتَه إلى صوت الجماعة؛ وبعبارة أُخرى، يتحوّل المتكلّم إلى منصّة لآراء الآخرين، يُعلن مروياتهم ويُضفي على خطابه الصبغة الجماعية. وبهذا يكون المتكلّم - في الواقع - مُصدِّقًا لتصوّراته وأفكاره، إذ يقوّي أدلته بتدعيمها بأقوال الآخرين، غير أنّه يتوارى عن المشهد بمهارة وذكاء، ليحتجّ على القارئ ضِمنيًّا.

ويُقصد بالاستشهاد هنا: الاستنادُ إلى النصوص ذات القيمة السلطويّة عند المخاطب، مثل المقولات الدينية أو كلمات القادة الخالدين في نظر الجماعة المقصودة (أمقران، ٢٠١٨م: ٢٣٠). وكذلك، فإنّ الطرطوشي - من أجل ترسيخ دلالاته في أذهان المتلقّين - يعزّز حججه بفنون الأقوال والنصوص القيّمة والمقبولة، ويستخدم تقنية الشاهد لتثبيت براهينه. ويمكن تمثيل حضور الاستشهاد في خطاب الطرطوشي ضمن أربعة محاور أساسية: الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، الأشعار، والسرد القصصي.

٥-٢-١. الاستشهاد بالآيات

إنّ القرآن الكريم بوصفه أرفع نصّ ديني في الثقافة الإسلامية يمتلك سلطة خطابية عالية التأثير، تمنح المتكلم قدرة واسعة على تطويع المتلقي واستمالته. ومن ثمّ فإنّ الاحتجاج بالنصّ القرآني يعزّز درجة التصديق ويمنح الخطاب قوّة برهانية راجحة. وعلى هذا

الأساس يستند الطرطوشي في حججه إلى الآيات التي تُرسِّخ المعتقدات وتدعمها، بما ينسجم مع رؤيته الدينية ويخدم مقاصده الجدلية في بناء خطابه.

منذ بداية الخطاب، يظهر التجاء الطرطوشي بانتهاج التفاعل النصيّ مع القرآن، ومثال ذلک في صورة الدنيا وتجسدها كما يراها الطرطوشي ويسعى إلى إماطة اللثام عن سحرها، ويتوعدّ بالاعتماد عليها هادفًا إلى تنوير المخاطب:

(إنما الحياة الدنيا لهو ولعب) (الحديد/٢٠) (إنّ الدار الآخرة لهي الحيوان) (العنكبوت/ ٦٤). أو في المقطع الذي، يكشف للقارئ عن الحساب، وعندما يُسأل الانسان عن النعم وما آتاه اللّهُ في يوم القيامة: (فوربک لنسألنهم أجمعين)(الحجر/ ٩٢)، (وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (الأنبياء/ ٤٧)

كذلک الطرطوشي ينتج خطابه الحجاجي بعلامات دينيّة قرآنيّة، لأنّها موجهة لجماعات المسلمين، ويدعم أدلته بالقرآن ويسلح عقائده بالوشائج المقبولة ذات سطوة مذهبيّة، وهذا الأسلوب يؤدي إلى إقناع القرّاء بفحواه ومضمونه الالهي، لأنَّ الحجّة القرآنية لن تتيح المجال لمناقشة ودحض.

٥-٢-٢. الاستشهاد بالأحاديث

يُمثِّل الاستشهاد بالأحاديث النبويّة وأقوال الأئمّة (عليهم السلام) لونًا آخر من ألوان الحجاج التي وظّفها الطرطوشي في بناء خطابه؛ إذ تُعدّ هذه النصوص من المصادر ذات القوّة الإقناعية العالية لما تتمتع به من مكانة دينية واعتبار معنوي لقائلها، مما يمنح البناء الحجاجي مزيدًا من الموثوقية والتصديق. وقد لاحظ الباحث تكاثُرَ استعمال الفعل "رُوي عن "في نصّ الطرطوشي، سواء في الإحالة إلى الرسول محمد(ص) أو إلى عيسى بن مريم (عليه السلام) أو إلى الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو ما يكشف عن اعتمادٍ واعٍ على مصادر نقليّة رصينة، وانحيازٍ إلى الدليل المنقول لتعزيز أطروحته واستكمال منظومته البرهانية.

تشتبک الروايات متضافرة في فضاء الحجاج، مثلًا عندما الطرطوشي يخلق قوة احتفازية لرغبة القارئ في الباقيات الصالحات، يستمد من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيها الناس إنّ الأيام تطوي، والأعمار تفني، والأبدان في الثرى تبلى، وإنّ الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد، يقتربان كل بعيد، ويختلفان كل جديد..[٤]» (الطرطوشي، ١٨٧٢م: ٢٥) كذلك يستعين الطرطوشي بالحديث الجليل لرسول الله لتكلمة احتجاجه ومعاظمة خطابه، لأنّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قدرة استحواذية على المتخاطبين، إضافة إلى أنّ اسناد الكلام إلى رسول اللّه يؤثر في استعلاء الحجاج ويعلو شأوه.

كما أنّ كلام الإمام علي (عليه السلام)، يكتسح المُلكيّة الواسعة في الدلالات الخطابية للطرطوشي، وأنَّ الطرطوشي يورد في النصّ وصيّة الإمام علي (عليه السلام) مخاطبًا الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام: «أوصيكم بتقوى اللّه في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعدوّ والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدّة والرخاء..[٥]» (نفس المرجع: ٢٧) الطرطوشي يطلب من المتلقي أن يصلح نفسه بزينة الأخلاق، مراعيًا سلوكه في تحويل الظروف. وكذلک يحتكر الأحاديث وينجع من الهيمنة التي تسود دلالات دينيّة على أذهان المتلقين منسوبة للأشخاص الذين هم قواد الدين والإسلام.

كما يخطط في استراتجيته اعتلاءً لكلامه وإستعانته برسول الله (صلى على عليه وآله)ووصيّه (عليه السلام)، يستوعب حجاجه بالروايات المنقولة عن الخلفاء الراشدين؛ عمر بن الخطاب، وأبي بكر، وحكام بني أمية؛ هشام بن عبد الملک، والخلفاء العبّاسِيين؛ هارون الرشيد ويهدف إلى التزويد المعرّفي لدى فئة القرّاء ،وإلى تحقيق الغلّبة عليهم باحتفاز عقائدهم الدينية معتصمًا بإكرامهم للوجهاء من كل النحل.

٥-٢-٣. الاستشهاد بالأشعار

لقد احتلّ الشعر مساحة واسعة في خطاب العرب، وكان له دور بارز في سيرورة الثقافة العربية، إذ احتوت أشعاره على دلالات

ومفاهيم معرفية تُعدّ كنوزًا تُوظَّف في الممارسات الحياتية. ومن الجدير بالذكر أنّ الشعر يلتصق بالذاكرة نتيجة انتظامه اللفظي وانزياحه الإيقاعي، كما أنّ الحضور المتعاظم للشعر بوصفه آلية نصّية سلطوية يلفت النظر في سياق الحجاج والغايات الإقناعية، لا سيما في التواصلات السجالية الموجّهة إلى المتلقين، سواء كانوا ضمنيًا أم فعليًا، ضمن الخطابات الاستدلالية.

والطرطوشي في خطة استدراج البراهين ،ضمن مدونته يستشهد بأبيات متعددة أثناء كلامه المنثور ولعل توظيفه الشعر إضافة إلى دوره الحجاجي كما يتخصص البحث بدراسته يعد سمة اسلوبية للمؤلف ويحول دون رتابة التحاليل المفصلة فينعش خاطر القارئ ويدرأ عنه الملل.

يتدرع الطرطوشي بآرائه الاحتجاجية، مستعيناً بشعر أبي العتاهية الشاعر العباسي الشهير، لينهى مخاطبيه عن التعلق بالآمال الزائفة:

أيا من يؤمل طول الحياة وطول الحياة عليه ضرر
إذا ما كبرت وبان الشباب فلا خير في العيش بعد الكبر[٦]

(نفس المرجع: ٩)

وهو يحذر المخاطب ويقوم بتوعيته ويذعنه في حين يقوّض مفهوم حبّ الدنيا، بعبارة أخرى يستند الطرطوشي براهينه إلى أشعار أبي العتاهية ويكسب تصديقها مستفيدًا من شعره.

كما يتقنها بأشعار الشعراء الذين لم يشر إليهم ويسمّي "بالشاعر"، "بعض الشعراء":

من كان لا يطأ التراب برجله وطئ التراب بناعم الخدّ
من كان بينک في التراب وبينه شبران كان بغاية البعد
لو بعثرت للناس أطباق الثرى لم يعرف المولى من العبد[٧]

(نفس المرجع: ١٨)

الخطاب موجَّه إلى المتلقّي الذي يغتر بنفسه وتفتنه الدنيا، فيستذلّ العباد ويرفع رقابهم، ويسير على أكتافهم، مستندًا إلى صوت شاعر مجهول. ويستعين الطرطوشي بهذا الصوت كدليل برهاني قهري، يهدف من خلاله إلى إخضاع المتلقي وتعزيز التأثير الإقناعي.

يُراعى عند ذكر البيت الشعري الإشارة إلى ديوان الشاعر أو المصدر الذي ورد فيه لتوثيق المرجعية.

في حجج الشاهد + القرآن + الحديث + الشعر يجب التمييز بين سلطة النص وسلطة القائل، إذ تكتسب الحجة قوتها إمّا من مكانة النص نفسه أو من اعتبار شخصية القائل.

يُنصح بتجنب التكرار المفرط لكلمة "كذلك" واستبدالها حسب السياق بكلمات بديلة مثل "إضافةً إلى ذلك" أو "علاوة على ذلك"، بما يعزز الانسيابية والقوة التحليلية للنص.

٥-٢-٤. السرد القصصي

تعدّ القصة حقلًا لتجسيد الحياة الحقيقية ورسم مقاطعها، وللقصص بسبب كينونتها التي تخلق الأبطال والشخصيات والمنازعات، قوةٌ استلابيةٌ تجذب المتلقين. تشغل القصة مساحات واسعة في خطاب الطرطوشي، والأقصاص التي يوردها في مدونته تحمل مقاصد دلالية حجاجية. تلك القصص القصيرة تتبادل فيها الحوار الحجاجي، ويؤدي الصراع بين الأشخاص وظيفة سردية، وفي النهاية تُفضّل الآخرة على الدنيا.الطرطوشي يجمع بين القصص الواقعية والعجائبية. جدير بذكر «أنَّ السرد الواقعي ظل أمينًا لأطره القائمة على النقل الحرفي لمرجعيات الواقع الخارجي، والسرد العجائبي يؤسس مشروعه بعثرة قوانين الطبيعة، وتصدّع في بنية الواقع، يستسيغ المبالغة فيمزج المستحيل بالواقعي ويسمح لنفسه بتجاوز كل الحدود» (عودة، ومراشدة، ٢٠١٦م: ٤٠٥).

يقارن الطرطوشي بين قيمة الحياة وملك الأرض، مدّعيًا أنّ سعة العيش زائلة وأنّ الغنى في الدنيا ليس دائمًا. ومن أجل تعزيز حججه وإضفاء قوة برهانية على خطابه، يستند إلى قصة تدور أحداثها حول أشخاص حقيقيين، ما يمنحها طابعًا واقعيًا ويقوّي مصداقية الرسالة، كما يتضح في قوله:

«ولقد أصاب ابن سماك لما قال له الرشيد يا ابن سماك عظني وبيده شربة من ماء، فقال يا أمير المؤمنين أرأيت لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفتديها بملكك؟ قال نعم. قال يا أمير المؤمنين فلو حُبس عنك خروجها كنت تفتديه بملكك؟ قال نعم. قال فلا خير في ملك لا يساوي شربة ولا بولة[٨].» (نفس المرجع: ٨)

دلالة البنية «عظني» تمثل أن أحد طرفي الخطاب خاضع لصاحبه، ومقرّ بحاجته إلى الموعظة، وبعبارة أخرى، المحاجج يتواصل مع متلقٍ قد صدّق كلامه مسبقًا. كما أن دلالة الأحداث وآليات القصة تجسّد أن الشؤون الحياتية البسيطة تمكنت من خلق سياق حجاجي، وكذلك ابن سماك المحاجج يستعين بشربة ماء في يد الرشيد ويدمجها في رحابة الحجاج. إن الحجاج السردي حقل منفتح لحضور المحاجج والمتلقي، إذ يتبادلان الأدوار الحجاجية خلال الحوارات. وفي قصة الرشيد، ينتصر المحاجج ويغلب عليه بتحقيق الحوار الغالب، وتبدو صورة الرشيد مقهورة بالانصات.

يتوسل الطرطوشي بالقصص المتخيّلة العجيبة التي تمثل ضربًا من الحجاج السردي، وهي سبيل للاستقواء الحجاجي على القراء قبل أن تكون آلة احتفازية لإعجابهم، كما في قوله:

«وروي أن رجلين تنازعا في أرض فانطلق الله لبنة من جدار تلك الأرض فقالت: إني كنت ملكًا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة، ثم متّ وصرت رميما ألف سنة، فأخذني خزاف واتخذني خزفا، ثم أخذني وضربني لبنا وأنا في هذا الجدار كذا وكذا سنة، فلم تتنازعان في هذه الأرض؟[٩]» (نفس المرجع: ٢٣)

السارد والأشخاص في القصة مجهولون، وكذلك الأرض التي حدثت فيها، دلالة على فضاء المتخيّل القصصي وأهمية فكرته، ونتيجته الختامية المستدلّة عنها. الميكانيزمات في القصة العجيبة تخالف القوانين الطبيعية، وعلى حد تعبير تودوروف، الكائن يواجه حدثًا فوق طبيعي حسب الظاهر (تودوروف، ١٩٩٤م: ٢٠). كلبنة القصة التي تتحدث، وفي الحقيقة صوت اللبنة هو صوت السارد أو بالضبط الطرطوشي المحاجج، الذي يطلب من القارئ ألا يدخر غناء الدنيا وحبّها في نفسه، وخطابه موجه إلى القراء الطالبين حياة الدنيا الزائلة. في الحقيقة، سيرورة اللبنة بهويات متعددة (ملك، خزف، لبنة) تجسّد أن الدنيا تداول أيامها.

كذلك يشغل الطرطوشي فضاءات شاسعة بالتوليد السردي لأنه أشدّ علوقًا بذهن القارئ، ويغرس البراهين في وجدانه ويتأثر على نفسيته دون إثارة غضبه، لأن القصة تثقّف النفوس غير مباشرة وبعيدة عن ركاكة، أو تحمي الحجاج من تآمر سطوة المؤلف.

واتخاذ الطرطوشي استراتيجية الاستشهاد يعدّ حجاجًا استقرائيًا، لأنه يروي في ظروف خاصة، لكن استعماله يلائم السياقات العمومية، والمتلقي يكسب عن المنقولات والمرويّات التصورات العامة.

٥-٣. حجَّة التمثيل

التمثيل يكشف عن علامات دلالية لمفهوم مستندًا إلى مقارنته بالنظام الدلالي لمفهوم آخر،وهو خلق صورة مادية للأمور العقلية بهدف تقريبها إلى التجسّد الذهني للمخاطب. وهذا التعريف ينبع من منظور اللسانيات المعرفية التي تفترض إدراك المفاهيم النسقية، وترى أن اللسان بطبيعته الاستعاريّة قادر على تسهيل المفاهيم وتقريبها من التجسّد، خاصةً المفاهيم الانتزاعية وغير المرئية.

وعلى هذا الأساس، غدت الصور التمثيليّة في الخطاب الحِجاجي حلقةَ وصلٍ بين الحقائق الواقعيّة المحسوسة من جهة، وبين المضامين والبراهين العقليّة من جهة أخرى. وكما سبقت الإشارة إليه في مبحث المقترب المنهجي، يقوم التمثيل على تشابه العلاقة بين الأمور، لا على مجرد المشابهة الحسيّة. أمّا الاستعارة فأساسها المشابهة بين صفة وموصوف، كما في تشبيه وجه الجميل بالقمر. بينما التمثيل يبني منطقه على إقامة علاقة تربط بين مجموعة من العناصر وعلاقةٍ أخرى مماثلة لها، من غير أن يتطابق الطرفان في الصفات، بل في نمط العلاقة بين الأجزاء.

ويسوق الطرطوشي التمثيل للدلالة على دحض الخطابات الخاصة وترشيد القراء، كما في قوله: «إذا أذنب العبد صار في قلبه كوخز الإبرة، ثم كلما أذنب صار فيه كوخز الإبرة حتى يعود القلب كالمنخل.. أو إذا كان البدن سقيمًا لم ينفعه الطعام، وإذا كان القلب مغرمًا بحب الدنيا لم تنفعه الموعظة[١٠]»(الطرطوشي، ١٨٧٢م: ٩)

يلجأ الطرطوشي إلى تجسيد آثار السوء التي تؤثر على القلب وتعطله عن العمل في صورتين؛ كثرة الذنوب التي تؤدي إلى إماتة القلب، وهو الموطن الذي يحتوي الوجدان والعقل والبصائر. فيشبّه القلب والجروح بالإثم، باعتباره وعاءً يتعرض لوخزٍ متكرر يفقد فائدته ويستهلك، أو القلوب المختومة، فتظهر في صورة الجسم السقيم الذي لا يقبل الطعام ولا يشتهي.

تمنح حجة التمثيل البرهان وضوحًا وسرعة في الاستنتاج العقلي، لأن الصور المادية تؤثر في الإدراك بطرق يسيرة، ويستخلص الذهن المعاني المبهمة من خلال المحسوسات المدركة.

كذلك، عندما يهتك الطرطوشي طالب الدنيا المتبجح بها، يحصّن تقريعَه بتجسيد حقيقة ا لعمل قائلا: «مثال من يفتخر بما يفنى كمثل من يفتخر بما يراه في النوم[١١].» (نفس المرجع: ٢٣)

حجة الطرطوشي تهدف إلى تهميش الدنيا وزينتها، وهي مستمدة من تقنية التمثيل التي تماثل بين الملك وقوته البائدة وأحلام شخص نائم. في كلا الحالتين، الإنسان ليس مالكًا بل يتلذذ بإمتاع غير واقعيّ، ويخدع نفسه ويتلاعب بها.

الطريقة التدليلية في الصورة الآتية تمثل حقيقة غفلة الإنسان وخسرانه للآخرة، وهذا الأمر لا يُدرَك تمامًا إلا إذا تم رسمه بتعابير مادية: «ومثل من يستعجل زهرة الدنيا ويعرض عن الدار الآخرة، مثال رجلين لقطا من الأرض حبتي عنب، فأما أحدهما فجعل يمص الحبة تذلّذًا بها ثم بلعها، وأما الآخر فزرع الحبة، فلما كان بعد زمان التقيا، فأما الذي زرع الحبة وجدها قد صارت كرمًا وكثرت ثمرته، وفكر الآخر في صنعه في الحبة فوجدها صارت عذرة وليس عنده منها شيء إلا الحسرة على تفريطه والغبطة لصاحبه[١٢]».

الكلام موجه إلى المخاطب الذي ليس عامرًا بالتدبير والحزم، مفتون بالعيش اللاهي في الدنيا ومختال، وقد نسي أن الدنيا ما هي إلا إمكانية للوصول إلى الدار الآخرة، وجعل كل حصته من العالم ترفّهًا بالشهوات الزائلة. الحجة تشمل السفهاء وتستهدف الجهلاء، حيث عقولهم مشغولة بالغباوة ولا يبصرون.

كما يظهر المستوى الدلالي للتمثيل بصورة غير جاهرة، مستمدًا من الدلالة التأويلية، التي تؤكد المساواة الفطرية والقدرات المشتركة لكل أبناء البشر، لكن مناهجها المستعملة متباينة.

هذه لمحة من المعاني المكنونة في حقيقة مأساوية افتتان الإنسان بالدنيا، التي كشفت عنها الحجة التمثيلية. عرض الحجج في صورة التمثيل يعزز القوة الإقناعية؛ لأن حقيقة الموضوع المحاج فيه تُبيَّن مرتين؛ العقلانية المتافيزيقية، والمادية الفيزيائية. أسلوب التمثيل يدعو الفكر إلى التحليل والمقارنة ثم الوصول إلى الاستنتاج والإخضاع للحقيقة.

٥-٤. حجَّة تقسيم الكل إلى أجزاء

من الطرق إلى معرفة الأشياء وتمييزها المعرفة بأجزائها، والحجاج بتقنية التعرف على الجزء يبيّن الوجوه الإيجابية والسلبية للأمور. وأحيانًا يبني الطرطوشي براهينه منطلقًا من هذه الاستراتيجية، فيقول: «ليس بين الجنة والنار منزل[١٢]»(نفس المرجع: ٨)

فالإنسان بعد الموت ينتقل إلى الدار الآخرة، ولا مجال للنقاش في أن دخوله يكون إما إلى الجنة أو إلى النار. بعبارة أخرى، تنقسم الدار إلى قسمين: الجنة والنار. والعلم بهذه الحقيقة يدل القارئ على مجموعة من المنافع والأضرار المنتمية إلى كل منزل، ويهيئه للاختيار. كذلك، يمكن أن يقوم هذا الاحتجاج على المفاضلة بين أمرين، أحيانًا بتفقيه الموضوعات.

ومن أجزاء الخير ما ورد في قوله تعالى: «الله تعالى أحوى إلى آدم عليه السلام جميع الخير كله في أربع؛ واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس[١٣]» (نفس المرجع: ٢٧)

يستند الطرطوشي إلى هذا القول، فيشرّح مفهوم الخير، موضحًا أن الخير يكمن في أربع أمور: التعبد لله، والباقيات الصالحات، والدعاء، ومدارة الناس ومعاملتهم كما يحب أن يعاملوه الآخرون.

إذا قيل للقارئ فقط: اعمل الخير، دون أن تقدم له علامات واعية ودلالات تثقيفية تُعرّفه بالخير، فلن يرغب في الخضوع للحجاج، ولن يقنع بسهولة بسبب غموض الأمر. أما إذا تم تثقيفه معرفيًا، فسيتسع له المجال، وتحفزه الحجة على التدبر والنظر.

يُعتبر الحجاج بأسلوب التقسيم ومعرفة المفاهيم بمثابة تكريم لاختيار الإنسان، وإظهار لقدراته المعرفية، وتأكيد على عقله، وكذلك تجنّبًا لنفوره من الحجاج المباشر. ولهذا، تعتبر هذه الطريقة في الحجاج غير مباشرة وضمنية، ويجب الالتزام بها بحذر.

٥-٥. الحجاج المنطقي

هذه الطريقة في الواقع لجوء المتكلم إلى الأسباب المنطقية، بهدف ترسيخ الأدلة المعقولة التي تتوافق مع مقاصده. بعبارة أخرى، يستمد المتكلم لإثبات براهينه من ممارسات مألوفة، ويتيح للقارئ فسحةً وإمكانية للاستدلال المنطقي.

في خطاب الطرطوشي، تؤيد الأسباب المنطقية تصوّراته وأهدافه المعلنة، وهذه التعابير التدليلية تتجلى بصورة مباشرة في حواراته، كما يقول: «فلو بقيت الدنيا للعالم لم تصر للجاهل، ولو بقيت للأوّل لم تنتقل إلى الآخر[١٤]» (نفس المرجع: ٨)

الكلام في المستوى التأويلي هنا يرمز إلى الدنيا الزائلة، التي تصفها العبارة بدناءتها، فتحتوي على تحقير للدنيا وتقريع طالبها. الطرطوشي، إضافة إلى أنه يرشد المخاطب، يطلب منه أن يستمدّ بعقله وما يراه ببصره، حتى يكشف بنفسه عن حقيقة الدنيا.

الحجة المنطقية في جوهرها تعتمد على العقول، بيد أن الحجاج يستمد من القوى العقلية. ولكن في هذه الطريقة، يؤسس الخطاب على منطق واضح وبيان ساطع.

في مقطع آخر، يهدف الطرطوشي إلى تنبيه المخاطب من خلال إيراد حجة دامغة عن اليقين بالهلاك: «يا أيها الرجل، لو كانت الدنيا كلها ذهبًا وفضة، ثم سلمت إليك بالخلافة وألقت عليك مفاتيحها وأفذاذ كبدها، ثم كنت طريدة للموت، ما ينبغي لك أن تتهنأ بعَيْش[١٥]» (نفس المرجع)

يهدد الطرطوشي المخاطب بالموت الذي لا جدال في وقوعه، وعليه فلا قيمة للدنيا وما فيها من ثراء وقوات وسلطان، فالإنسان في النهاية يخسرها، لأن امتلاكها والتمتع بها فانٍ، وتحقق مواجهة الموت يمحو الفخر والعزة، ويتكسر شوكها. إذن، عيش الدنيا منغص، والعقل لا يصدق أن يعظمها الإنسان ويغتر بها، رغم كونه شابًا، كما يقول: «أيها الشباب، لا تغترّ بشبابك، فإن أكثر من يموت الشباب، والدليل عليه أن أقل الناس شيوخ، يا أيها الشباب، كم من جمل في التنور وأبوه يرعى، وكم من طفل في التراب وجده يحيا[١٦]؟» (نفس المرجع)

الكلام هنا يعلن بدلالة واضحة أن الإنسان يرواغ بشبابه وقوته، ويستبعد الموت ويرفض انتظاره، لكن الموت يطرق باب الجميع، ولا يتأثر بطلبات الإنسان، مهما طال عمره، سواء كان طفلا أو شابا.

والبرهان القاطع الذي لا مجال للشك فيه، أن الأطفال الذين وضعوا في التراب وآباؤهم أحياء على الأرض، دلالة على حتمية الموت. ومع ذلك، يزوّد الطرطوشي حجاجه بإتيان مثل يمكن إثباته منطقيًا، فصورة الجمل والتنور تضاعف من قوة الحجة وقوة تصديقها.

٦. الخاتمة

توصل البحث إلى أن الخطاب الحجاجي يعتمد بوضوح على توظيف صور تمثيلية قادرة على الربط بين المعطيات المحسوسة والحجج العقلية بطريقة متماسكة ومنسجمة مع بنيته المعرفية. ويتّضح من خلال تحليل نماذج هذا الخطاب أنّ التمثيل لا يُستدعى لمجرّد التزيين البلاغي، بل يُستثمر بوصفه أداة منهجية لإنتاج المعنى وتعزيز الإقناع عبر نقله القارئ من مستوى التجربة اليومية المألوفة إلى مستوى الاستدلال العقلي المجرّد. ويمكّن هذا الأسلوب من بناء شبكة من العلاقات بين عناصر متباعدة في ظاهرها،

لكنها تتقاطع في بنية العلاقة التي تجمع أجزاء كلّ منها، الأمر الذي يفتح المجال أمام المتلقي لاستيعاب الفكرة واستبطانها دون افتعال أو مباشرة.

كما أنّ اعتماد الخطاب على هذه الصور التمثيلية يكشف عن وعي عميق بدور المخيال البلاغي في تشكيل القناعة، إذ تتحول المشاهد المحسوسة إلى وسيط معرفي يسهم في تقريب المفاهيم الذهنية وإبراز أبعادها التربوية والفكرية. وعلى ضوء ذلك، يتجلّى أنّ التمثيل يشغل وظيفة تتجاوز حدود التشبيه التقليدي، لأنه لا يؤسس على تشابه ظاهري للصفات، بل على تماثل في العلاقات وبُنى الارتباط، وهو ما يمنحه قدرة أكبر على الإيحاء، وبناء المعنى، وتوجيه التأويل.

ويمكن القول إن حضور التمثيل بهذه الكثافة والدقة داخل الخطاب الحِجاجي يعكس توجهاً واعياً نحو إنشاء نصّ قادر على التفاعل مع عقل المتلقي ووجدانه في آن واحد، من خلال الجمع بين الواقعية الحسيّة والبرهنة العقلية، وتوليد مجال أرحب للفهم والاستجابة. وبذلك يُعدّ التمثيل أحد أهم الأدوات البلاغية التي مكّنت هذا الخطاب من تحقيق فاعليته، سواء في عرض الأفكار أو في تثبيت مقاصدها التربوية والمعرفية.

توصيات للبحوث المستقبلية

تشير نتائج هذا البحث إلى إمكانات واسعة للدراسات القادمة في مجال الخطاب الحجاجي والتراث السياسي-الأدبي الإسلامي. يوصى بالتركيز على تحليل أبعاد الحجاج في أبواب أخرى من سراج الملوك أو مقارنتها بكتب موازية لتبيان الثوابت والمتغيرات في البنية الحجاجية. كما يُستحسن دراسة مقارنة بين الطرطوشي وكتّاب آخرين في الخطاب السياسي والديني، مع التركيز على آليات السرد الحجاجي ودوره في توجيه المتلقي، وعلاقة البنية الحجاجية بالإيديولوجيا والمرجعيات الاجتماعية والسياسية للمؤلف. علاوة على ذلك، يُقترح استكشاف آليات التأثير الوجداني، مثل التمثيل والقصص، وربطها بالنظريات المعاصرة للإقناع، وإمكانية تطبيق مبادئ بلاغة الحجاج على نصوص تراثية أخرى لتعزيز فهم أوسع لأدوات الإقناع في التراث العربي الإسلامي.

الهوامش

١. قد ذكر الإمام الغزالي هذه الرواية في كتابه "إحياء العلوم" (الغزالي، لا تا ٢٠٧/٣).

٢. الرواية منقولة في كتاب مرشد الزوار إلى قبور الأبرار(ابن موفق، ١٤١٥هـ: ٨٤/١).

٣. الكلام استمرار للرواية السابقة (نفس المرجع)، كما يورده (الابشيهي، ١٤١٩هـ: ٥١٤).

٤. قد ذكر المارودي هذا الحديث في "كتاب أدب الدنيا والدين"، (المارودي، ١٩٨٦م: ١١٧).

٥. الكلام وصية الإمام علي (ع)، متوجهًا إلى الإمام الحسين (ع)، ويرويه الحراني في كتابه تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام (الحراني، ١٤٠٤هـ: ٨٨/١) . إضافة عن، ذكرها الثعالبي في كتاب الإعجاز والإيجاز (الثعالبي، لا تا: ٤٣).

٦. الأبيات من أبي العتاهية مستلّة من رائيته المعنون بـ: بعد المشيب الموت (أبوالعتاهية، ١٩٨٦م: ١٨٧-١٨٦).

٧. قد أوردت هذه الأبيات في الديوان المنسوب إلى الإمام علي (ع): (مصطاوي، ٢٠٠٥م: ٦١).

٨. (قد سرد ابن عبد ربه في عقد الفريد هذه القصة (ابن عبد ربه، ١٤٠٤ه: ١٠٨/٣)

٩. يرويها القرطبي في كتابه "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة" (القرطبي، ١٤٢٣هـ: ١٦٧/١) كما ينقلها أبومحمد عبد الحق في كتابه "العاقبة" (الاشبيلي، ١٩٨٦م: ٣٧)

١٠. قد أورد الثعلبي منقولًا عن بكر بن محمد بن عبدالله هذه الصورة التمثيلية خلال تفسيره لسورة المطففين (الثعلبي، ٢٠١٥م: ٦١/٢٩)

١١. ما وجدناه إلا في كلام الطرطوشي.

١٢. من كلام الكاتب نفسه.

١٣. قد ورد القول في كتاب "الزهد الكبير" للبيهقي على أنه من كلام عمر بن عبد العزيز»: (البيهقي، ١٩٩٦م: ٢١٦).

١٤. قد ذكر الحديث في كتاب تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين (السمرقندي، ٢٠٠٠م: ٣٨٧)

١٥. الكلام من المؤلف.

١٦. قول الطرطوشي.

١٧. سرد الكاتب نفسه.

المصادر والمراجع

الف). الفارسية

أحمد وند، فاطمة (٢٠٢٠). علل بحران دولت و راهبردهای دستیابی به دولت آرمانی در سراج‌الملوک ابوبکر طرطوشی، المجلة دراسة الحكومة (دولت پژوهی)، الجامعة الدولية لإمام الخميني (ره)، كلية الحقوق والعلوم السياسة، العدد٢٣، ص٥٩-٣٣.

ب). العربية

أمقران، شعبان (٢٠١٨م). تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، مجلة جامعة باجي مختار، مجلد٥، العدد١٥، ص٢٣٦-٢٢٣.

ابن بشكوال، أبوالقاسم خلف بن عبد الملک (١٩٥٥م). الصلة في تاريخ أئمة الأندلس. تصحيح عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي؛ مكتبة الشاملة.

ابن خراط، عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي الأندلسي (١٩٨٦م). العاقبة في ذكر الموت. حققه خضر محمد خضر، الكويت: مكتبة دار الأقصى، الطبعة الأولى.

ابن خلدون، عبدالرحمن محمد (١٩٨١م). المقدمة. بيروت: دار القلم.

ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد (١٤٠٤هـ). العقد الفريد. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الطبعة الأولى.

أبو العتاهية، إسماعيل بن قاسم (١٩٨٦م). ديوان أبي العتاهية. بيروت: دار البيروت للطباعة والنشر.

ابن عوض، عبداهادي. (لا تا). منهج العلامة الطرطوشي في الإمامة من خلال كتابه سراج الملوک؛ دراسة عقدية. المدينة المنورة: مكتب التعليم.

بروتون، فيليب، جوتييه، جيل (٢٠٠١١م). تاريخ نظريات الحجاج. ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، السعودية: مركز النشر العلمي، الطبعة الأولى.

البغدادي، اسماعيل باشا. (١٩٥٥م). هدية العارفين؛ أسماء المؤلفين وآثار المنصفين. طهران: مكتبة الإسلامية، الطبعة الثالثة.

بنوهاشم، الحسين (٢٠١٤م). نظريه الحجاج عند شاييم بيرلمان. بيروت: دار الكتب الجديده المتحده.

بوالعراس، خميسي. (٢٠١٦م). التنظير الحربي والتكتيک عند أبوبكر الطرطوشي؛ من خلال كتابه سراج الملوک، الجزائر، جامعة السطيف، مجلة دراسات وابحاث، العدد ٢٣، السنة الثامنة.

بوجمعة، جهيدة بوجمعة. (٢٠٢٢م). الفكر السياسي عند الطرطوشي، مجلة عصور الجديدة.

البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين (١٩٩٦م). كتاب الزهد الكبير. حققه عامر أحمد حيدر، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الثالثة.

تودوروف، تزفتان. (١٩٩٣م). مدخل إلى الأدب العجائبي. ترجمة الصديق بوعلام وتقديم محمد برادة، الرباط: مكتبة الأدب المغربي.

الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (٢٠١٥م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. المملكة السعودية: دار التفسير، الطبعة الأولى.

الحراني، ابن شعبه (١٤٠٤هـ). تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

ختام، جواد. (٢٠١٦م). التداولية أصولها واتجاهاتها. عمان، الأردن: كنوز المعرفة.

الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان.(١٩٨٤م). سير اعلام النبلاء. الجزء التاسع العشر، تحقيق: شعيب الأرنوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ربوح، عبد القادر، (٢٠١٨م). تجربة الإصلاح عند أبي بكر الطرطوشي من خلال مؤلفاته، الجزائر، جامعة الجلفة، مجلة دراسات وابحاث، العدد ، ٤ ، السنة العاشرة.

زيغد، سعيدة (٢٠١٥م). تحليل الخطاب الحواري ؛ في نظرية النحو الوظيفي. عمان: مجد لاوي، الطبعة الأولى.

السمرقندي، أبوليث نصر بن محمد (٢٠٠٠م). تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين. حققه وعلق عليه يوسف علي بديوي، دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة.

الشيّال، جمال الدين (١٩٩٥م). سراج الملوک للطرطوشي. الهيئة المصرية العامة، تراث الإنسانية، مهرجان القراءة للجميع.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبک، (٢٠٠٠م). الوافي بالوفيات. تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث.

صوله، عبدالله (١٩٩٨م). الحجاج أطره ومنطلقاته. تونس: منوبة، منشورات كلية الآداب.

صوله، عبدالله (٢٠١١م). في نظرية الحجاج؛ دراسات وتطبيقات. تونس: مسليكياني للنشر، الطبعة الأولى.

الطرطوشي، أبوبكر (١٨٧٢م) . سراج الملوك. مصر: أوائل المطبوعات العربية، إعداد المكتبة الشاملة.
الطرطوشي، أبوبكر (١٩٩٤م). سراج الملوك. تحقيق محمد فتحي أبوبكر وتقديم شوقي ضيف، لبنان: الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى.
الطلبه، محمد سالم محمد الأمين (٢٠٠٠م). مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون الأدب، الكويت، ص ٥٧.
الطلبه، محمد سالم الأمين (٢٠٠٨م). الحجاج في بلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر. ليبيا: دار الكتب الوطنية، الطبعة الأولى.
عبد الحق، هند (٢٠٢٢). الآداب السلطانية في كتاب سراج الملوك للطرطوشي، المجلة السياسة والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد ٥٢، ص ٣٢٣-٢٩٨.
عبد الرحمن، طه (١٩٩٤م). التواصل والحجاج. المملكة المغربية، جامعة ابن زهر، الرباط: كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
العزاوي، أبوبكر (٢٠١٠م). الخطاب والحجاج. بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر، ط١.
عشير، عبدالسلام (٢٠٠٦م). عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج. المغرب: الدار البيضاء.
الغزالي، أبوحامد محمد بن محمد (لا تا). إحياء علوم الدين. بيروت: دارالمعرفة.
عودة، حيدر عبد، مراشدط عبدالباسط أحمد (٢٠١٦م). العجائبي والغرائبي ومقاربات المصطلح، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ١٣، ص ٤٠٥-٤٣٠.
القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (١٤٢٥هـ). التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. حققه الصادق محمد بن إبراهيم، المملكة السعودية: دار المنهاج للنشر، الطبعة الأولى.
الماروردي، أبو الحسن علي بم محمد (١٩٨٦م). أدب الدنيا والدين. بيروت: دار مكتبة الحياة.
المصطاوي، عبد الرحمن (٢٠٠٥م). ديوان الإمام علي بن أبي طالب. بيروت: دارالمعرفة.

Reference & Sources

Abdel Haq, Hind. (2022). “Sultanic Ethics in Al-Turtushi’s *Siraj al-Muluk*.” *Politics and International Relations Journal*, Al-Mustansiriya University, Issue 52, pp. 298–323. (In Arabic)
Abdel Rahman, Taha. (1994). *Communication and Argumentation*. Rabat, Morocco: Ibn Zohr University, Faculty of Arts and Humanities. (In Arabic)
Abdul Salam, ‘Ashir. (2006). *When We Communicate We Change: An Introductory Pragmatic Approach to Communication and Argumentation*. Morocco: Dar Al-Bayda. (In Arabic)
Ahmadvand, Fatima. (2020). “Causes of Governmental Crisis and Strategies for Achieving the Ideal State in Al-Turtushi’s *Siraj al-Muluk*.” *Journal of Governmental Studies*, International Imam Khomeini University, College of Law and Political Science, Issue 23, pp. 33–59. (In Persian)
Al-Ahwazi, Abu Bakr. (2010). *Discourse and Argumentation*. Beirut: Al-Rihab Al-Haditha Printing and Publishing, 1st Edition. (In Arabic)
Al-Baghadadi, Ismail Basha. (1955). *Hadiyat al-‘Arifin: Names of Authors and Works of the Just*. Tehran: Al-Islamiyya Library, 3rd Edition. (In Arabic)
Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmad bin Al-Hussein. (1996). *Al-Zuhd al-Kabir*. Edited by Amir Ahmad Haider. Beirut: Al-Kutub Al-Thaqafiyya Foundation, 3rd Edition. (In Arabic)
Al-Douri, Muhammad Yas Khader. (2005). *The Subtleties of Linguistic Differences in the Qur’anic Statement*. PhD Dissertation, University of Baghdad, College of Education. (In Arabic)
Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. (n.d.). *Ihya’ Ulum al-Din*. Beirut: Dar al-Ma’rifa. (In Arabic)
Al-Harbi, Hussein bin Ali. (1996). *The Rules of Preference among Exegetes*. Riyadh: Dar al-Qasim. (In Arabic)
Al-Husseini, Ibn Sha’bah. (1404 AH). *Tuhaf al-‘Uqul ‘an Ahl al-Rasul (Peace Be Upon Them)*. Qom: Islamic Publishing Foundation. (In Arabic)
Al-Marudi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad. (1986). *Ethics of the World and Religion*. Beirut: Dar Maktabat al-Hayat. (In Arabic)
Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad. (1425 AH). *Al-Tadhkirah bi Ahwal al-Mawta wa Umur al-Akhirah*. Edited by Al-Sadiq Muhammad bin Ibrahim. Saudi Arabia: Dar al-Minhaj Publishing, First Edition. (In Arabic)
Al-Tartushi, Abu Bakr. (1872). *Siraj al-Muluk*. Egypt: Awal al-Matbu’at al-Arabiya, Al-Maktaba al-Shamela Edition. (In Arabic)

Al-Tartushi, Abu Bakr. (1994). *Siraj al-Muluk*. Edited by Muhammad Fathi Abu Bakr, Preface by Shawqi Dhiif. Lebanon: Al-Dar Al-Masriya Al-Lubnaniya, First Edition. (In Arabic)

Amqran, Shaaban. (2018). "Argumentation Techniques in the New Rhetoric according to Chaim Perelman." *Baji Mokhtar University Journal*, Vol. 5, No. 15, pp. 223–236. (In Arabic)

Benveniste, Émile. (1995). *Problèmes de linguistique générale*, Vol. 2. Tunis: Ceres. (In French)

Bnou Hashem, Al-Hussein. (2014). *Argumentation Theory according to Chaim Perelman*. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Jadida Al-Muttahida. (In Arabic)

Boul'aras, Khmisi. (2016). "Military Theory and Tactics in Abu Bakr Al-Turtushi: Through his *Siraj al-Muluk*." *Journal of Studies and Research*, University of Setif, Algeria, Issue 23, Year 8. (In Arabic)

Bourton, Philippe & Gauthier, Gilles. (2011). *History of Argumentation Theories*. Translated by Muhammad Saleh Nahi Al-Ghamdi. Saudi Arabia: Center for Scientific Publishing, First Edition. (In Arabic)

Bujma'a, Jehida. (2022). "Political Thought of Al-Turtushi." *Asoor Al-Jadida Journal*. (In Arabic)